جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 47 / آذار 2026

أثر المعاني القرآنية في شعر عبد الصاحب البرقعاوي

The impact of Quranic meanings in the poetry of Abdel-Saheb Al-Barqawi

إسراء مهدي كاظم
Isra Mahdi Kazem
أ.د حازم فاضل محمد البارز
Prof. Dr. Hazim Fadhil Mohammed
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Kerbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: اثر المعاني، المعاني القرآنية، المعاني التي تخص قصص الأنبياء، المعاني التي تخص أهل البيت، المعاني التي تتضمن معنى الدين.

KeyWords: Effect of meanings, Quranic meanings, The meanings of the stories of the prophets, The meanings that belong to the household, Meanings that include the meaning of religion.

الملخص:

تناولت هذه الدراسة اثر المعاني القرآنية في شعر عبد الصاحب البرقعاوي حيث قُسمت على ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة ويتلوها خاتمة وجاء المبحث الأول بعنوان المعاني التي تخص قصص الأنبياء وجاء المبحث الثاني بعنوان المعاني التي تخص أهل البيت عليهم السلام وجاء المبحث الثالث بعنوان المعاني التي تتضمن معنى الدين وقد توصلت الدراسة إلى ان الشاعر البرقعاوي تأثر بالمعاني القرآنية لكن في أغلب الأحيان جاء هذا التأثر معاكساً لما جاء بالنص القرآني ويعد ذلك التفاته جميلة من قبل الشاعر.

وفي الختام نسأل الله التوفيق.

Abstract:

This study dealt with the effect of the Qur'anic meanings in the poetry of Abd al-Saheb al-Barqawi, as it was divided into three sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first research came under the title of meanings pertaining to the stories of the prophets, and the second study came under the title of meanings that pertain to the people of the house, peace be upon them. The study found that the poet Al-Barqawi was influenced by the Qur'anic meanings, but most of the time this influence came in contrast to what was mentioned in the Qur'anic text, and that attention is beautiful on the part of the poet.

المقدمة

الحمد لله المستحق للحمد والثناء والمتفضل على عباده بجزيل المواهب والعطاء والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تناولت هذه الدراسة المعاني القرآنية وأثرها في شعر عبد الصاحب البرقعاوي حيث تم تسليط الضوء على تعريف المعاني لغة واصطلاحاً والتي هي المضمون الداخلي للفظ، كذلك أنواع المعاني حسب استعمال اللغويين والبلاغيين لها، بعد ذلك كان لابد من الوقوف على المعاني القرآنية التي تناولها الشاعر البرقعاوي وتم تقسيم هذه الدراسة على عدة مباحث وهي:

المبحث الأول: المعاني التي تخص الأنبياء واشتملت على:

1. ما يخص نبي الله يوسف (عليه السلام).
2. ما يخص نبي الله يونس (عليه السلام).
3. ما يخص نبي الله سليمان (عليه السلام).
4. ما يخص رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

المبحث الثاني: المعاني التي تخص أهل البيت (عليهم السلام).

المبحث الثالث: المعاني التي تتضمن معنى الدين.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ديوان الشاعر عبد الصاحب البرقعاوي الذي جمعه وصححه ضرغام البرقعاوي وراجعه وقدم له محي الدين الجابري وهو من إصدارات المكتبة الأدبية المختصة بطبعته الأولى لسنة 2015م، واعتمدت على عدة مصادر كالمعجمات اللغوية والمصادر الأدبية والتفاسير، كذلك دراسة حديثة لقصص الحيوان في القرآن الكريم، وكتاب بحار الأنوار.

وبعد.

فإني لا أدعي أني قد أحطت إحاطة كاملة بهذا الموضوع لأنه من الممكن ان يكون لباحث آخر رأي مغاير في شعر الشاعر البرقعاوي.

المعاني القرآنية وأثرها في شعر عبد الصاحب البرقعاوي:

تعريف المعاني: لغةً معنى كل شيء محنته وحاله الذي يصير إليه أمره[1]، أما اصطلاحاً فهي الصور الذهنية التي وضِعت بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ وقد سُميت معنى لأنها تحصل من اللفظ في العقل فاللفظ شيء خارجي، أما المعنى فهو ما يتجسد في العقل أي هو شيء داخلي ولهُ أسماء أخرى إذ يُطلق عليه المفهوم إذا كان جواب (ما) ويُطلق عليه في هذا الموضوع (بالماهية) وكذلك الحقيقة إذا أثبتت بالخارج أي تكون مطابقة للخارج، فضلاً عن تسميتها (بالهوية) من جهة امتيازها عن الأخبار[2].

يتضح من خلال ما تقدم أنَّ المعنى هو المضمون الداخلي للفظ، إذ إن لكل شيء شكلاً ومضموناً كذلك الكلام فيمكن أن نقول إن اللفظ يمثل الشكل الخارجي، أما المعنى فهو المضمون الذي يحتويه ذلك الشكل، وتختلف المعاني باختلاف الألفاظ، ويمكن أنَّ نُعبر عن معنى واحد بألفاظ متعددة، كقولنا عن الشيء الذي نستحسنهُ أو ترغب به النفس بالجميل أو اللطيف أو الحسن إلى غير ذلك إذ تعددت الألفاظ لكن المعنى يدل على شيء واحد، هذا الكلام على وجه العموم أما إذا خصصنا نلاحظ إنه أكثر كتاب موسوعي ومشتمل على عدد غير قليل وغير متناهٍ من المعاني هو القرآن الكريم فمعانيه لا تنضب ولا تنتهي ومن هنا كانت رافداً خصباً نهل منه الكثير من الشعراء ووقفوا عندها ومنهم البرقعاوي.

هناك ثلاثة أنواع من المعاني حسب استعمال اللغويين والبلاغيين وهي:

1- المعنى الذي يرتبط بالكلمة أصالةً، أي ما وضع للفظ في الأصل ويصطلح عليه بالمعنى الحقيقي.

2- المعنى الذي يستجد للفظ بالاستعمال والتطور اللغوي، إذ تتولد للفظ معان أخر غير التي وضعت له ويكون هذا بتأثير الزمن أي باختلاف وبعد المسافة الزمنية يحدث هذا التغير ويختص بدراسة هذا النوع علم البيان.

3- المعنى الذي يكون نتيجة تركيب الألفاظ تركيباً إسنادياً أو تركيباً بالإضافة وهو ما يُصطلح عليه بالمعنى الوظيفي ويهتم بدراسة هذا النوع علم النحو[3].

وسوف نتناول في هذه الدراسة المعاني القرآنية التي تضمنها شعر البرقعاوي الذي كان له نصيب من الوقوف عندها وهذا ما نقف عنده في هذه الدراسة مستعينين بالتفاسير لبيان هذه المعاني.

المبحث الأول: المعاني التي تخص قصص الأنبياء

استعمل كثير من الشعراء المعاني التي تخص نبي من الأنبياء لإيصال فكرة معينة للملتقي إذ يكون المعنى الذي يتعلق بنبي أقرب إلى فكر المتلقي لأنه يكون معروفاً لدى كثير وهذا هو حال الشاعر كغيره من الشعراء إذ استعان بالمعاني القرآنية التي تخص الأنبياء لإيصال فكرة.

ومن المعاني التي وردت في ديوانه:

1- ما يخص نبي الله يوسف (عليه السلام) ومنها:

آه مـــــن أبنـــــاء يعقـــــوب فهـــــم

ألبســـوا ذئـــب أخـــيهم طيلســـانا[4]

لقد أخذت معاني قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) صدى واسعاً في كتابات الأدباء وقد تأثر بها الشعراء لبيان قضايا الغدر والصراع التي يتعرض لها المرء من اقرب الناس له والشاعر البرقعاوي واحد من هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بهذهِ المعاني إذ نلاحظ تأثره في قوله تعالى:﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ۞ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[5]، ومن خلال الآيات القرآنية نجد أنَّ الشاعر بالرغم من أنَّه قد أخذ معنى من قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) إلا أنه جاء بشيء مغاير واضح للعيان وأراد به معنى آخر جديد إذ إنه بيّن أن أبناء يعقوب قد جعلوا من الذئب الذي أدعوا أنه قد أكل أخاهم رمزاً وقد كرموه وهذا ما يفسُره لفظ(طيلسان) التي تعني: كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة يلبسه الخواص والخُلص من العلماء والمشايخ، وجمعه طيالس وطالسة، ويُلبس للتكريم والتفضيل، وهو لبسّ خاص[6]، أي انه على الرغم من ادعائهم هذا لكن كانت النتيجة تكريم الجاني أو مرتكب الجريمة إن صح التعبير، وقد عكس الشاعر هذا الأمر على ما يحدث في البلاد العربية آنذاك وفي وقتنا الحاضر كذلك، إذ يُبين الشاعر أنَّ الغدر والخيانة تكون من المقربين وليس من الغرباء وليس هذا فقط إنما يكون هناك تكريم لمن هو ليس منا ولا يُكِنُ النوايا الحسنة فضلاً عن كل ذلك أنه تكون له ولاية وتسلط علينا بما كسبت أيدينا، وقد استعان الشاعر بقصة أبناء يعقوب(عليه السلام) وكيف غدروا بأخيهم يوسف (عليه السلام) ويمثل يوسف بالبلاد العربية وإخوانه بالذين يبيعون بلادهم أما (الذئب) فهم من يُريدون بنا سوءاً وهم المحتلون الطامعون بما في البلاد من خيرات إذ يكون لهؤلاء تكريم وتفضيل على أبناء بلده وأخوته.

وقد أصاب الشاعر في تجسيد هذا المعنى عندما وظّف قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) فوظفها في هذا الإطار إذ بين أنَّ أصحاب الحق هم غير مرغوب فيهم وأنَّ الغدر يكون من أبناء الأمة نفسها والمعادي هو من يكرم ويُلبس الطيالس ومن النصوص الأخرى التي وردت فيها معاني قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) قول الشاعر:

إنَّ يعقوب اكبر من حزنـــــــهِ

وعينـــــاه ما ابيضتـــــــا

ويوسفُ والذئبُ يصطرعانِ[7].

وقد جاء في قولهِ تعالى في سورة يوسف: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[8]، إذ وظّف الشاعر هذهِ الآية توظيفاً مناقضاً لما جاء في معناها لإيصال الفكرة إلى المتلقي إذ جاء في تفسيرها إن يعقوب (عليه السلام) عندما علم بشأن ولدهِ الآخر عندما تركوه في (مصر) اعرض عن عائلته وتولى عنهم وقال (أسفى) والأسف لبيان شدة الحزن والحسرة، ومن شدة حزنه وكثرة استعباره على يوسف مَحقت عبرته سواد عينه وقلبته إلى بياض[9]، إذ كانت هذه نتيجة الحزن الشديد ليعقوب (عليه السلام) لكن الشاعر وظف هذا المعنى بشكل إبداعي جديد وذلك من خلال نقض المعنى الحقيقي ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى إن الأمة العربية أمة معطاء إذ لم تنكسر ولم تضعف عند هزيمة وتبقى صامدة مهما تكالبت عليها الأيام إذ مثل الشاعر هذه الأمة بحال نبي الله يعقوب (عليه السلام) إلا أن المختلف بينهم إن يعقوب اعتزل أهله وحزن وتولى عن من كان معه والأمة تبقى صامدة فضلاً عن مناقضته لابيضاض عين يعقوب إذ ذُكر بالقرآن الكريم: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾[10]، لكن الشاعر جاء مناقضاً لهذا المعنى وهي تتمة للمعنى السابق إذ يُبين الشاعر أنَّ هذهِ الأمة مهما حدث معها لا تستسلم وتبقى صامدة ولا يأخذ الحزن منها مأخذه وتبقى هناك مقاومة مستمرة، ويؤكد الشاعر هذا المعنى بقولهِ:

ويوســـــفِ والذئـــبِ يصطـــــرعانِ

وقد ذكرنا فيما سبق أنَّ الشاعر عبر عن العدو ومغتصب الحق بـ(الذئب) وعن الأمة العربية وأبنائها المدافعين عن حقوقها بـ(يوسف) ويبقى الصراع بين (الذئب) و(يوسف) قائماً، إذ جمع الشاعر بينهما بالرغم من أنهما بالقصة الحقيقية لم يجتمعا مطلقاً، وقد وفق الشاعر في بيان هذا المعنى وتوظيف هذهِ المعاني لكن بأسلوب مناقض للمعنى الحقيقي، ويمكن ملاحظة أنَّ الشاعر استعمل قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) لبيان المعاني التي تختص بأبناء الأمة الواحدة، وذلك لأن قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) تتناسب والأحداث التي كانت وما زالت تحدث في البلاد العربية وتصارع أبناء البلد الواحد فيما بينهم، واستطاع الشاعر من خلال استعماله هذهِ المعاني تجسيد ما كان يحدث بصورة دقيقة، ولم تكن قصة النبي يوسف (عليه السلام) وحدها التي استقى منها الشاعر وتأثر بها في توظيف المعاني، وإنما كان لقصة النبي يونس (عليه السلام) نصيب أيضاً في الأثر القرآني وتوظيف للمعاني، وهذا ما نلحظه في قوله:

يونسُ لا تقضمهُ الحـــــوتُ[11].

قد ورد في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[12].

وما يمكن ملاحظته عند الشروع في بيان معنى هذا البيت إن الشاعر جاء بمفردة (تقضمه) وجاء في معنى القضم: إنها صفة تعود إلى الدواب إذ يُقال قضم الفرس وهو الأكل بأطراف الأسنان وهو عكس الخضم الذي يكون بأقصى الأضراس وتكون هذه الصفة للإنسان[13]، أما إذا رجعنا إلى الآية المباركة وجدنا فيها لفظة (التقمه) وجاء معنى (لقم): المبادرة إلى الأكل والسرعة فيه، ولقمتُ اللقمة ألقمتها لقماً إذا أخذتها بفيك، أي أنها مجرد وضعها بالفم[14]، وقد جاء في دراسةٍ حديثةٍ إن من المرجح أن الحوت الذي (ألتقم) نبي الله يونس (عليه السلام) هو من نوع الحوت الأزرق الذي يمتاز بأنه أكبر مخلوق على وجه الأرض لكن بالرغم من كبر حجمه إلا انهُ

عديم الأسنان، وقد زوده الله عوضاً عنها بعدد من الألواح القرنية التي تتكون من مادة تعرف بأسم (الكيراتين)، لذلك تكون تغذيته على الكائنات العائمة مثل صغار القشريات، إذ لا يمكنه ابتلاع أجسام أو كائنات أكبر حجماً من هذهِ الكائنات، إذ ترجح هذهِ الدراسة أنَّ نبي الله يونس (عليه السلام) قد بقي في جسم الحوت طيلة بقائه في البحر وذلك لضيق فتحة البلعوم لدى الحوت التي لا تتسع إلا للكائنات الصغيرة العائمة في مياه البحار[15]، ومما تقدم والمعنى الذي ورد في الآية المباركة يتضح أن توظيف الشاعر للفظة (قضم) كان يحتاج إلى دقة أكبر في اختيارها إذ إن المعنى الذي أفادته هذهِ المفردة يُخالف ما جاء في الآية المباركة وكما بينا سابقاً إن (القضم) هي صفة لأكل الدواب، أما ما جاء في قصة نبي الله يونس (عليه السلام) يقصد معنى (الالتقام) أي يكون لقمه في الفم دون أن يقضمه أو يخضمه إذ لو كان الشاعر قد استعمل (التقمه) لكان المعنى أدق، وبالرغم من ذلك إلا أننا نجد الشاعر قد جاء بالمعنى هذا ويحمل بين طياته معانٍ كثيرة، إذ ربما يُحتمل أن يكون المعنى ليس مناقضاً هنا وإنما جاء بلفظة عكس اللفظة الحقيقية إذ يمكن تفسير ذلك بدل أن يقول يونس التقمه الحوت قال: (لا تقضمه) أي قامت (بالتقامه) وليس (بقضمه) ووجهاً آخر إنه كان يقصد المعنى إذ يقول: إن يونس لم يستطع الحوت أكله، حيث بقي صامداً على الرغم مما مر به من الضر والألم ويبين مصارعة الإنسان لمشاق الحياة وتكالب الأيام عليه وعلى الرغم من ذلك ينبغي أن يبقى صامداً، ومما تقدم يمكن أن نقول إن هذهِ المفردة تُعطي وتحتمل أكثر من قراءة للبيت وأكثر من معنى وتفسير، وهنا تكمن براعة الشاعر ومقدرته على توظيف المعنى القرآني.

2- ما يخص النبي سليمان (عليه السلام):

كان لقصة النبي سليمان (عليه السلام) حضور واضحٌ في شعر الشاعر فقد أفاد من المعاني التي طرحتها هذه القصة ويمكننا أن نلمس ذلك في قول الشاعر:

ينتظر الهدهد
فوق الصبر والضجر
بلقيسُ ما عادت تخافُ من سليمان خطر
فقلبها بلا قفص
وهدهدي
بكفّها أسير[16].

من خلال الشعر يمكن تمييز الجانب الذي يرتبط به معنى الشعر بما جاء في القرآن الكريم في هذهِ القصة إذ يترابط المعنى بمعنى قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[17]، أما ما يخص انتظار سليمان للهدهد فقد جاء في قوله تعالى: ﴿اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[18]، إذ جاء في معنى هذه الآية إن الهدهد أصبح هو الواسطة بين نبي الله سليمان وألقاه إلى بلقيس وبقي مختبئاً بالكوة ينتظر ردها وقومها[19]، وبقي سليمان ينتظر مجيء الهدهد لمعرفة رد بلقيس ومن معها، وقد كانت ردة فعل بلقيس هي تخوفها من دخول سليمان وجنده لأن المتعارف عليه عند احتلال الملوك لمكان ينشرون فيه الخراب والفساد وينالون من أشراف القوم[20]، اتخذ الشاعر من معاني الآيات

السابقة بوابةً ومنفذاً يجسد ما تعالجه من المشاعر، إذ أفاده معنى انتظار سليمان للهدهد برسالة من بلقيس بانتظار قلبه برسالة ممن يحب إذ ساوى بين الرسالة التي تخص إيمان أمة بأكملها ورسالة تحمل مشاعر وحب وتطمئن قلب طرف آخر فكلاهما مقدس، ويمثل حال انتظار هذا الحب بحال سليمان إذ يجمع بين الصبر والضجر لأن المعروف في مثل هذهِ الحالة أي عندما ينتظر أحد نتيجة أو جواب من شخصٍ ما يكون إما متحلياً بالصبر أو الضجر والجزع لكن الشاعر هنا جمعها معاً وذلك للتعبير عن الحالة المضطربة.

ينتقل بعد ذلك لتبيان معنى آخر وهو أن المحبوبة بالرغم من أنَّ معنى الآية أفاد إن بلقيس كانت متخوفة من دخول سُليمان وجنده إلا إن الشاعر استعمل أسلوباً معكوساً في المعنى إذ بيّن أنَّ بلقيس لم تعد خائفةً من سُليمان وأن سليمان هو من دخل في حالة اللا استقرار، ويرجح الشاعر السبب في ذلك أن بلقيس أطلقت لنفسها العنان ولم تعد هي المملوكة- إن صح التعبير- أو الطرف المضحي إنما انقلب السحر على الساحر وأصبح الهدهد في حوزتها وأصبح هو الأسير وليست هي، وهذه معانٍ جميلة بثها الشاعر في طيات قصيدته، جعلها متعلقة بمعنى قصة نبي الله سليمان، ومما يجدر ذكره أن الشاعر في اختيار المعاني التي تُناسب الموضوع إذ كتب عن خيانة وغدر أبناء المجتمع الواحد بقصة نبي الله يوسف (عليه السلام) وعن قصة نبي الله سُليمان وبلقيس التي انتهت بلم شمل الطرفين، وعن حالة انتظار وصبر وجزع في آن واحد كذلك كيف يصبح من يملك السلطة- ليس المقصود فيها سلطة سياسية- وقوة الشخصية وغيرها من صفات القوة يقع أسيراً بسبب (المحبة)، إذ أجاد الشاعر في تجسيد هذا المعنى بتوظيف المعنى الذي جاء في قصة نبي الله سليمان.

3- ما يخص النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

كان لقصة النبي محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) والمعاني التي طرحتها نصيبٌ في شعر الشاعر، وهذا ما نلحظه في بعض أبياته، منها قوله:

آمنـــــت أنـــــك ثـــــائرٌ ومحـــــررٌ

تجـري كـ(طه) فـي الصـراطِ الاقـوم[21]

لقد أفاد البيت الشعري من المعنى الذي طرحه في قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[22]، وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يكتفي بدعوة الآخرين إلى حقائق رسالته فحسب، بل يُطبقها ويؤمن بها وبما جاء به الذين من قبله من الأنبياء، وإنَّ إيمانه بدينه ورسالته دليل على صحة ما جاء به وأحقيته ؛لأن عمل الأمر بالشيء يكشف مدى إيمانه بما أمر به ويدعو إليه[23]، وقد أفاد الشاعر من معنى هذهِ الآية المباركة في تبيان المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، إذ إنه اتبع خطى الرسول الكريم في أنه يطبق ما جاءت به رسالته قبل غيره من الذين يدعوهم، كذلك الذي يتحدث عنه الشاعر إذا لم يكن (ثائراً) وحسب وإنما كان يطبق ما يقول إذ (يُحرر) بقوله أو بفعله فالنتيجة واحدة إذ يخاطبه بأنه سار على نهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كونه يقول ويفعل

ويبدأ بنفسه قبل غيره فقد وفق الشاعر في هذا المعنى لأن الرابط بين معنى الآية والمعنى الذي أراد الشاعر قد أفاد معنى واضحاً.

وقد جاء الشاعر بمعنى آخر يتعلق بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك في قوله:

نجـــــواكمُ عنـــــد الرســـــول مباحـــــةٌ

فتصـــــدقوا بالحـــــب للانســـــان[24]

يرتبط معنى هذا البيت مع المعنى الذي جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[25]، وقد جاء في تفسير آية النجوى أنَّ المجتمع آنذاك مقسم إلى طبقتين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء، فكان الأغنياء كثيروا الجلوس والمناجاة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كره الرسول جلوسهم فأمر الله أن يتصدقوا قبل مناجاة الرسول ومحادثته، إن هذا الأمر جاء ابتلاءً أو اختباراً لهم لكي يُمحص من هو راغب فعلاً برؤية رسول الله ومستعد أن يُضحي ومن هو الذي لا يعنيه الأمر شيئاً، والله اعلم بما يكون في قلوبهم ورسولهُ فعندما كان هذا الأمر امتنع الأغنياء، وأما الفقراء فقد عز عليهم هذا الأمر لكنهم لا يملكون ما يقدموه صدقة فعند ذلك ارتفعت منزلة الفقراء عند الله، وانحطت منزلة الأغنياء لأنهم لم يعملوا بالأمر، ولم يعمل بهذهِ الآية سوى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقد كان يملك ديناراً فصرفه بعشرة دراهم وكان كلما أراد الدخول على الرسول ومناجاته دفع بدرهم وتصدق به، ثم بعد ذلك نسخت هذه الآية بآية أخرى[26]، إذ يظهر أثر معنى الآية المباركة في صدر البيت الشعري لكنه جاء بلفظة (المباح) وهو الشيء المسموح به وغير المقيد بقيد اي انه جعل النجوى مباحة ومسموحاً بها لكن ليس للجميع بدليل البيت الذي سبق هذا البيت حين قال الشاعر:

يـــــا أيّهـــــا النـــــاسُ الـــــذين تطهـــــروا

بـــالنور واستعصـــوا علـــى الشـــيطانِ[27]

إذ جعلها مباحة لفئة محددة فقط، لكن يعود بعد ذلك , فجعل لهم صدقة أيضاً لكنها ليست صدقة مادية بل جعل الصدقة (بالحب) للإنسان الذي جعل الله (عز وجل) بينه وبين أخيه المودة بدلالة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[28]، بالرغم من أنَّ هذه الآية تتحدث عن الزوجين إلا أن (المودة) مطلوبة بين أفراد المجتمع فلذلك تكون الصدقة التي يتحدث عنها الشاعر ليست مادية وإنما معنوية وهي حب الإنسان لأخيه الإنسان وهو ما يأمر به الإسلام الذي هو دين الإنسانية، لذلك نُلاحظ أن الشاعر قد جمع الأمرين معاً إذ أباح النجوى في البيت الأول لكن في عجز البيت ربطها بالصدقة المعنوية وهي حب الإنسان لأخيه لذلك نستطيع القول إن الشاعر قد أجاد في توظيف هذين المعنيين في هذا البيت الشعري ومثل المعنى خير تمثيل ويمكن من خلال ذلك إيصال المعنى إلى المتلقي بكل سهولة ويُسر بمعنى الآية الكريمة بهذهِ الطريقة.

المبحث الثاني: المعاني التي تخص أهل البيت (عليهم السلام)

ضمن الشاعر البرقعاوي معاني قرآنية تخص أهل البيت عليهم السلام وذلك في قوله:

يـــا أيّهـــا النـــاسُ الـــذين تطهـــروا
بـــالنور واستعصـــوا علـــى الشـــيطانِ[29]

لو تتبعنا مضمون هذا البيت الشعري نجد علاقته بآية التطهير المباركة حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[30]، وقد جاء في تفسير هذهِ الآية المباركة إنها نزلت بحق الأئمة (عليهم السلام) وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي ودخل حصنه المنيع وهو في شفاعتهم، وقد سماهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي لا يدعي أي فرد انتماءه إلى هذه الآية ولهذا البيت الطاهر[31]، إذ ادخل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) تحت كساءٍ له خيبري في بيت أمّ سلمة، ثم قال: " اللّهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي" فقالت أم سلمة: " ألستُ من أهلِك؟ فقال: إنكِ إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي[32]، إذ خصصهم رسول الله وهو الذي نعته الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[33]، إذ طهرهم الله عن الرجس وعصمهم عن المعاصي وجعلهم النور الذي يهتدي به المهتدون، لإخلاصهم لله ودينه فقد ابعد عنهم إغواء الشيطان وأهواءه وقد اعترف الشيطان إنه لا يقدر عليهم وليس له عليهم سلطان قال تعالى: ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾[34]، لكن الشاعر جاء بلفظة (الناس) وهي لفظة عامة على الرغم من أنه خصصها بـ (الذين تطهروا)، لكن بصورة عامة لفظة (الناس) هي لفظة شاملة وغير مخصصة ويمكن أن يرجع ذلك إلى الضرورة الشعرية، إي لكي يتوازن البيت وعروض أبيات القصيدة، لكن كإطار عام فقد أجاد الشاعر في تجسيد معنى آيات عدة في بيت شعري واحد وهو ما يُحسب له.

وغـــــداً لا يـــــرث الارض ســـــوى
مـــــؤمن بـــــالله قلبـــــاً ولســـــانا[35]

يأخذ هذا البيت الشعري معناه من الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[36]، فقد جاء في تفسير البرهان أن هذه الآية نزلت بحق آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجه العموم، وحجة الله على أرضه صاحب الزمان (عجل الله فرجه) على وجه الخصوص إذ يعود الحكم لأهل البيت (عليهم السلام) على يد منقذ البشرية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأصحابه[37]، وهم الذين آمنوا بالله قلباً وقالباً إذ يكون الحكم لهم لأن الله اصطفاهم واجتباهم لدينه فيملؤون الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً لذلك نلاحظ ترابط البيت الشعري بمعنى الآية المباركة، فهو وعد من الله كان مفعولاً ومؤكدا أيضاً بأداة توكيد، فيأخذ الشاعر هذا المعنى في رفع الهمم والتصبر على ما يحدث آنذاك، وهو يشابه في وقتنا الحاضر أيضاً، فهو وعد من الله لابد من وقوعه وحدوثه فلابدُ أن ينجلي الليل وتشرق شمس الرحمة الإلهية على البشرية وتمتلئ بالخير والصلاح لأن حكمها يكون على يد من آمن بالله قلباً ولساناً فمجيء الشاعر بهذا المعنى قد

أضاف إلى القصيدة وهو آخر بيت فيها كما يقال ختامها مسك فقد اختتمها بطريقة جميلة تبعث الطمأنينة والأمل لدى المتلقي وتحثه على التقوى والتصبر وانتظار الفرج.

فيُطهـــــــر الارض المليئـــــــة بالخنـــــــا

والارض إن دنســـت تطهـــرُ بالـــدمِ[38]

يتعالق معنى هذا البيت الشعري مع معنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[39]، وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[40]، وهذه الآية غير مرتبطة بزمان ومكان محددين، وإن أحد مصاديق هذه الآية هو تسلط الحكام الفاسدين الذين يعثون بالأرض فساداً، ويتفشى الأمر ويزداد سوءاً بسبب المعاصي وكثرة ارتكاب الذنوب من قبل الناس[41]، وقد جاء معنى الخنا هو الفحش – أو هو شديد الفحش– ويأتي بمعنى الفساد أيضاً[42]، يتحدث البيت الشعري عما يدور في آخر الزمان استناداً إلى معنى الآية المباركة آنفة الذكر وهو وعد بظهور الحق وتطهير الأرض من الظلم والظالمين والفساد الذي ساد البلاد مُنذ أمد بعيد لكن المعروف إن (الدم) هو من النجاسات ويُطَهّر بإحدى المطهرات، لكن الشاعر هنا يتحدث عن قضية تطهير الأرض من الظلم والفساد والفحش فلا يكون تطهير الدنس إلا عن طريق القضاء على هؤلاء ولا يكون التطهير إلا بقتلهم وتخليص البشر من شرورهم، وهذا يُحسب للشاعر لأنه جعل من إحدى النجاسات ما يُطهر به الأرض التي يعتبر ترابها هو أحد المطهرات إذ جعل الأمر عكسياً حيث قام بتبديل وظيفته، وقد بدا تأثر الشاعر بالمعنى القرآني واضحاً وأحسن توظيفه في هذا الموضع.

المبحث الثالث: المعاني التي تتضمن معنى الدين

إن للبيئة الدينية التي ترعرع فيها الشاعر الأثر الواضح في شعر الشاعر حيث كان لها انعكاس على نتاجه الشعري في ديوانه فقد جاء معنى الدين في قوله

وأرى الـــــدين ثابـــــت الـــــركن صـــــلباً

واســـــع الظـــــلّ محكـــــم الأســـــوارِ[43]

نجد البيت الشعري يُوظف معنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[44]، وقد جاء في تفسير هذه الآية إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالدليل والحجج البينة والبراهين الواضحة، وقد شهد الله سبحانه وتعالى لهذا الدين بأنه حق ووعد ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[45]، إنه يُظهره على سائر الأديان وهو دين ظاهر للجميع، وقيل إنه إذا خرج الإمام المهدي (عجل الله فرجه) صار الإسلام في جميع أرجاء المعمورة ولجميع البشر وتُبطل الأديان كلها[46]، يحتمل البيت عدة أوجه من التأويلات إما أن يكون فعل الرؤية قد حدث في زمن التكلم أو أنه وعد وسوف يحدث في زمن المستقبل وهو عصر الظهور كما بيّنا في تفسير الآية السابقة حيث ينتشر الإسلام في جميع أرجاء الأرض وتشرق الأرض بنور ربها منتشر عليها ظلال الخير.

نجد هنا أن الشاعر استطاع أن يعطي للبيت أبعاداً ومعاني لا تقتصر على زمان محدد ويمكن للمتلقي أن يُفسرها وتختلف من شخص لآخر، وتعد هذهِ النقطة إجادة للشاعر إذ تختلف الآراء في تحديد الزمن في البيت الواحد.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد الوصول إلى المطاف الأخير في هذه الدراسة توصل البحث إلى عدة نتائج هي:

- بدا تأثر الشاعر بالمعاني القرآنية واضحاً وذلك من خلال أبياته التي وردت في ديوانه.
- استعمل الشاعر المعاني الواردة في قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) بصورة مختلفة عما جاءت في القرآن الكريم.
- كانت المعاني التي تخص قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) هي في المرتبة الأولى بين المعاني التي تأثر بها الشاعر.
- جاءت المعاني القرآنية في شعر الشاعر بصورة جديدة مغايرة لما وضع له وهي التفاته جميله من الشاعر وقد كثرت في شعره.
- تأثر الشاعر بالمعاني التي تخص أهل البيت (عليهم السلام) الواردة في القرآن الكريم واضحاً في أبياته.
- تأثر الشاعر بالمعاني التي تخص الدين وعقيدة المؤمنين.

وفي الختام أسأل الله التوفيق.

الهوامش:

(1) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2003م، ج3، ص243.

(2) يُنظر: معجم التعريفات: العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص335-336.

(3) يُنظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين ناجح الخالدي، دار صفا للنشر والتوزيع- عمان، ط1، 2006م، ص12.

(4) ديوان البرقعاوي: 169.

(5) سورة يوسف الآية: 17- 18.

(6) يُنظر: معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص528.

(7) ديوان البرقعاوي: 393.

(8) سورة يوسف: الآية 84.

(9) يُنظر: الكشاف للزمخشري، ص527.

(10) سورة يوسف: الآية 84.

(11) ديوان البرقعاوي: 383.

(12) سورة الصافات: الآية 142.

(13) يُنظر: لسان العرب، ص12، ص487.

(14) يُنظر: لسان العرب، ج12، ص546.

(15) يُنظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، د. زغلول راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006، ص396 – 398.

(16) ديوان البرقعاوي: 370.

(17) سورة النمل، الآية: 34.

(18) سورة النمل، الآية: 28.

(19) يُنظر: الكشاف للزمخشري: ص781–782.

(20) يُنظر: م.ن، ص782.

(21) ديوان البرقعاوي: 272.

(22) سورة الأعراف: الآية 158.

(23) يُنظر: الأمثل، ج5، ص255.

(24) ديوان البرقعاوي: 308.

(25) سورة المجادلة: الآية 12.

(26) يُنظر: الكاشف: ج7، ص273.

(27) ديوان البرقعاوي: 308.

(28) سورة الروم: الآية 21.

(29) ديوان البرقعاوي: 308.

(30) سورة الأحزاب: الآية 33.

(31) يُنظر: البرهان في تفسير القرآن، ج6، ص252– 253.

(32) يُنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، 1388هـ، ج1، ك9، ص 94.

(33) سورة النجم: الآية 3–4.

(34) سورة الحجر: الآية 40.

(35) ديوان البرقعاوي: 318.

(36) سورة الأنبياء: الآية 105.

(37) يُنظر: تفسير البرهان: ج5، ص257.

(38) ديوان البرقعاوي: 274.

(39) سورة القصص: الآية 5.

(40) سورة الروم: الآية 41.

(41) يُنظر: الأمثل، ج12، ص352–353.

(42) يُنظر: لسان العرب، مادة (خنا) حرف الخاء.

(43) ديوان البرقعاوي: 183.

(44) سورة الفتح: الآية 28.

(45) سورة الإسراء: الآية 108.

(46) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، ج9، ص336.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،، دار الأميرة للطباعة، ط1، 2005م.

2-البرهان في تفسير القرآن: العلامة السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 2006م.

3-التبيان في تفسير القرآن: الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي.

4-تفسير الكشاف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار المعارف، بيروت، ط3، 2009م.

5-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، 1388هـ.

6-ديوان البرقعاوي: الشيخ عبد الصاحب بن الشيخ عبد الهادي البرقعاوي (ت:1415هـ)، جمعه وصححه ضرغام البرقعاوي، راجعه ودققه محي الدين الجابري، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الشرف، ط1، 2015م.

7-لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، ط1، 1300هـ.

8-معجم التعريفات: العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

9-معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.

10-معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2003م.

9-من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، د. زغلول راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006.

10-نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين ناجح الخالدي، دار صفا للنشر والتوزيع- عمان، ط1، 2006م.